مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية

سلسلة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

# البعد التاريخي لظاهرة اغتيال الشخصية

الدكتور إبراهيم محمد فندي بني عامر

جامعة جدارا - كلية القانون – قسم الشريعة والدراسات الاسلامية

تاريخ التقديم 2024/9/22- تاريخ القبول 2024/10/17 - تاريخ النشر 2024/11/30

ملخص الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على البعد التاريخي لظاهرة اغتيال الشخصية، من خلال تتبع نماذج قرآنية تعرض فيها الأنبياء والرسل، والصحابة، وآل البيت، والعلماء، لمحاولات التشويه المعنوي عبر الإشاعات والاتهامات الكاذبة، وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال استقراء النصوص الدينية وتحليل دلالاتها لفهم أساليب اغتيال الشخصية وآثارها النفسية والاجتماعية والدينية، وتبرز أهمية الدراسة في الكشف عن جذور هذه الظاهرة في التاريخ الإسلامي، والتنبيه إلى خطورتها على وحدة الأمة وسلامة المعتقد. وتساهم هذه الدراسة في تعزيز الوعي المجتمعي بضرورة حفظ مكانة الرموز الدينية والتاريخية واحترام العلماء وولاة الأمور.

الكلمات المفتاحية: اغتيال الشخصية، الأنبياء، الصحابة، العلماء، القرآن الكريم، التشويه المعنوي.

## The historical dimension of the phenomenon of character assassination

Abstract: This study aims to highlight the historical dimension of the phenomenon of character assassination by examining Quranic examples in which prophets, companions, members of the Prophet's household, scholars, and rulers were subjected to moral defamation through false accusations and slander. The researcher employed an inductive and analytical methodology by investigating religious texts and analyzing their implications to understand the mechanisms and impacts of character assassination on a psychological, social, and religious level. The importance of the study lies in uncovering the roots of this phenomenon in Islamic history and warning against its dangerous implications for the unity of the Muslim community and the integrity of belief. This research contributes to raising societal awareness about the necessity of preserving the dignity of religious and historical figures and upholding respect for scholars and leaders.

**Keywords:** Character assassination, Prophets, Companions, Scholars, Holy Qur'an, Moral defamation

11/30/2024

**المقدمة :**

تُعد ظاهرة "اغتيال الشخصية" من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي لطالما لازمت المجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ، حيث يتم النيل من مكانة الأفراد والتشكيك في سيرتهم وأخلاقهم باستخدام أدوات التشويه المعنوي والإشاعة والتضليل، ولم يكن التاريخ الإسلامي بمنأى عن هذه الظاهرة؛ فقد طالت العديد من الرموز الدينية والتاريخية من أنبياء ورسل، وصحابة، وآل بيت، وعلماء، في محاولات لتقويض تأثيرهم وتشويه صورتهم أمام المجتمع. وتبرز خطورة هذه الظاهرة ليس فقط في آثارها النفسية والاجتماعية، بل في تداعياتها على وحدة الأمة وسلامة عقيدتها.

وفي ضوء ذلك، جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على جذور هذه الظاهرة من خلال نماذج قرآنية تناولت كيف واجه الأنبياء والرسل –عليهم السلام– حملات التشويه والافتراء، مع تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية والدينية لتلك الظاهرة. كما تسعى الدراسة إلى بيان كيف تعامل القرآن الكريم مع هذه الظاهرة، وما قدمه من توجيهات تربوية وأخلاقية لحماية الأفراد والمجتمع من آثارها السلبية.، وانطلاقًا من المنهج الاستقرائي والتحليلي، تحاول هذه الدراسة أن تضع تصورًا أوسع لفهم هذه الظاهرة وأدوات مواجهتها، بما يعزز وعي الأمة بخطورة اغتيال الشخصيات وخاصة الرموز الدينية والعلمية.

**المطلب الأول: الاغتيال المعنوي للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.**

إنَّ اغتيال الشخصية وجدَ منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة، حيث كانت الإشاعات المغرضة، وإلصاق تهم الفساد المالي والأخلاقي، هي السبيل لتحقيق الهدف المنشود، لذا نجد أن الشرائع السماوية قاطبةً كانت حريصةً على المحافظة على كرامة الإنسان وسمعته واعتباره، لذا حرمت جميع الوسائل المؤدية للنيل منه والاعتداء عليه مادياً ومعنوياً، وفي كتاب الله تعالى الكثير من القصص التي كان الإنسان هدفاً مقصوداً بالإساءة إليه، أذكر منها:

**1- قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع امرأة العزيز.**

إنَّ يوسف عليه الصلاة والسلام كان يمثل نموذجاً للطهر والنقاء والأمانة، بشهادة الحق سبحانه وتعالى :( وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [1] ومع ذلك فقد تعرض لحملة استهدفت سمعته وأخلاقه عبر إطلاق الإشاعات المغرضة، من قبل امرأة العزيز إلى أن

[1] سورة يوسف، الآية 24.

11/30/2024

جاءت البراءة من الله تعالى ليوسف [2] ، قال تعالى:( قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) [3].

فالله تعالى يثبت البراءة ليوسف من المؤامرة التي حاكتها امرأة العزيز بعد أنْ شهدت النسوة ببراءته، وإقرار امرأة العزيز بفعلها الخبيث، ومحاولاتها النيل من كرامة يوسف عليه الصلاة والسلام بعد أنْ رفض إجابتها إلى ارتكاب الفاحشة، وهذا هو ديدن دعاة الإفساد في كل مكان وزمان، فصاحب كلمة الحق غالبا ما يحارب لأنَّه يأتي على غير حال الناس، وقد جمع الله تعالى ليوسف في هذه الآية الشهادة والإقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ببراءته مما نسب إليه، وهو دليل على صدقه عليه الصلاة والسلام[4].

**2- قصة نبي الله هود عليه الصلاة والسلام ،**

حيث كان يتهم بالسفاهة وخفة العقل، قال تعالى :( إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ) [5] ، وقبيلة هود هم قوم عاد سكنوا الأحقاف مابين عمان وحضرموت، أعطاهم الله تعالى بسطة في القوة والجسم، وكانوا في نعيم وترف وبذخ، وحاول سيدنا هود عليه الصلاة والسلام تذكيرهم بنعم الله تعالى ليشكروه ، إلا أنهم كانوا يرمونه بالسفاهة والضلال، وحاول دعوتهم بكل الوسائل إلا أنَّه وجد العناد، واتهموه بالكذب والسفاهة والاستهزاء، فكان الهلاك مصيرهم إلا من آمن مع هود عليه الصلاة والسلام [6].

**3- قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع بني إسرائيل.**

قال تعالى :( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) [7]وفي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن موسى عليه الصلاة والسلام كان رجلاً حييا ستيراً لا يرى من جلده شيء استياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا :ما يستتر هذا التستر إلا

---

([2]) عبد الهادي الزيدي، **الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية**، ط 1، دار النفائس –الأردن، 2010 م ، ص 167

([3]) سورة يوسف، الآية 51 .

([4]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبدا لله التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة، 2006 ص 103 و ص 241.

(5) سورة هود، الآية 54.

([6]) صالح بن عبد الواحد، **البيان من قصص القرآن**، ط 1، مكتبة الغرباء – الأردن، 1434 هـ ص 176 وما بعدها. عماد الدين ابن كثير، **قصص الأنبياء**، دار إحياء الكتب العربية، ص 264.

([7]) سورة الأحزاب، الآية 69.

11/30/2024

من عيبٍ في جلده، إما برصٌ وإما أدرةٌ[8]، وإما آفةً[9] **وجه الدلالة** : إنَّ الله تعالى يخاطب المسلمين وينهاهم عن التعرض لإيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشبه ببني إسرائيل في إيذائهم لموسى عليه الصلاة والسلام، بالقول والفعل بهدف النيل منه [10].

**3- قصة مريم عليها الصلاة والسلام والافتراء عليها**

قال تعالى :( وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) [11] **وجه الدلالة** :ذكر ابن عباس يعني أنهم رموها بالفاحشة (الزنا) وهذا يدل على محاولة النيل منها ، والبهتان هو الكذب المفرط الذي لا أصل له من الصحة[12]. فلقد رمى اليهود - لعنهم الله - مريم بالبهتان، وهو الزنا، واتهموها به، قال سبحانه وتعالى:( فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) [13] وهارون كان أخا صالحا في قومه، خاطبوها بالإضافة إليه زيادة في التوبيخ، أي ما كان لأخت مثله أن تفعل فعلتك. وقولهم: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا[14]، عنوا بهذا الكلام، الكناية عن كونها أتت بأمر ليس من شأن أهلها، أي أتت بسوء ليس من شأن أبيها، وبغاء ليس من شأن أمها، فهم أرادوا ذمها، وأنَّها مبتكرة الفواحش في أهلها فأتوا بكلام صريح ثناء على أبويها على أنَّ شأنها أنْ تكون مثل أبويها [15].

فهم يقولون لها: إنَّك من أهل بيت يعرفون بالصلاح والطهر والعبادة والزهد،فكيف صدر هذا منك ؟ ! وهكذا رموها بالفاحشة بغير تثبت ولا برهان.

وقد رد عيسى – عليه الصلاة و السلام - عليهم فريتهم وبرأ أمه مما نسب إليها من الفاحشة، فقال متكلماً في المهد:( قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) [16]. وكانت هذه لمعجزات عند ولادة عيسى كافية في الدلالة على براءتها من كل عيب.

---

([8]) قال ابن الأثير في معنى أُ ذرةٌ:( نفخة بالخصية) مجد الدين بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، إشراف علي الحلبي، ط 1، دار ابن الجوزي، 1421 هـ، ص 29.

([9]) البخاري، **صحيح البخاري**، ج 2، كتاب أحاديث الأنبياء، باب أن موسى كان رجلا حييا، ح 3404، ص 778.

([10]) عماد الدين بن كثير، **قصص الأنبياء** ، تحقيق عبد الحي الفرماوي، ط 5 ، دار الطباعة، 1997 م، 264 ، مرجع سابق.

([11]) سورة النساء، الآية 156.

([12]) ابن كثير الدمشقي، **تفسير القران العظيم**، ط 1، ج 1، دار الغد الجديد – القاهرة، 2007 م، ص 533 ، **قصص الأنبياء** لابن كثير، ص 494 ، مرجع سابق.

([13]) سورة مريم، الآية 27 -28 .

([14]) سورة مريم، الآية 28 .

([15]) محمد بن عاشور، **التحرير والتنوير**، بدون طبعه، ج 15، الدار التونسية- تونس -، 1984 م ، ص 96.

([16]) سورة مريم، الآية 30.

11/30/2024

4- **سيدنا محمد** صلى الله عليه وسلم **وما تعرض إليه من وسائل اغتيال الشخصية**.

لقد تعرض صلى الله عليه وسلم لمحاولاتٍ كثيرة لِلنيل منه و محاولة تثبيطه عن الاستمرار في دعوته وعبر وسائل كثيرة، منها السخرية والاستهزاء وكيل الاتهامات كالجنون والسحر وأنَّه شاعر وما إلى ذلك من الاتهامات الباطلة، قال تعالى:(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)[17]إلا أنَّ معية الله تعالى حفظته من كل سوء، قال تعالى: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ )[18] وهذا ما يؤثر في نفسية النبيصلى الله عليه وسلم ثم يأتي العلاج قال تعالى :( وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)[19]

وبعدما فشلت محاولات السخرية والاستهزاء حاولوا إغراءه صلى الله عليه وسلم بالمال والجاه والزعامة والملك[20]، ولا تلتفت إلى من يصدك عن دعوتك، ولا تخافهم، واثبت على دعوة الحق فمصيرهم العذاب الشديد، فدعاة الإصلاح و الهداية لا يقبلون التنازل عن دعوتهم من اجل متاع الدنيا الزائل [21].

فلما فشلت كل هذه الوسائل مارسوا حرب الإشاعات والافتراءات قال تعالى:( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[22] وقال تعالى :(بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) [23]،

فلما يئسوا، لجئوا إلى الإيذاء والاضطهاد بكل الوسائل المتاحة لديهم، حتى بيته الطاهر صلى الله عليه وسلم لم يسلم من ذلك فكانت حادثة الإفك، قال تعالى :( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) [24] .

---

[17] سورة القلم، الآية 51.

[18] سورة الحجر، الآيتان 95-96.

[19] سورة الحجر، الآيات 97- 99.

[20] ابن هيشام، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بدون طبعة، ج 1 ، دار الكنوز الأدبية ، ص 282 و ص 313 و ص 353.

[21] ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ج 2، ص 526، مرجع سابق.

[22] سورة هود، الآية 13.

[23] سورة الأنبياء، الآية 5.

[24] سورة النور، الآية 11.

11/30/2024

**ملخص حادثة الإفك**

كانت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق، ولما رجع الصحابة رضوان الله عليهم نزلوا في بعض المنازل، فأرادت قضاء حاجتها، وفقدت عقداً لأختها كانت أعارتها إياه، فرجعت تبحث عنه في نفس الموقع الذي فقدته فيه، فجاء النفر الذين يرحلون هودجها، فحملوا الهودج ولم ينكروه لخفته لأنها كانت فتية، فرجعت عائشة رضي الله عنها إلى منازلهم فإذا ليس فيه أحد، فمكثت في ذات المنزل معتقدةً أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها، ولكن أمر الله إذا أراد شيئا كان، فأخذت عائشة عيناها ونامت، وكان صفوان بن المعطل يسير خلف الجيش، فوجدها وعرفها، وكان ذلك قبل آية الحجاب، ثم اصطحبها على ناقته، فلما رآها المنافقون قامت قيامة الإفك. إنّا لله وإنّا إليه راجعون[25].

فلما جاءت بشارة البراءة من الله تعالى، بشر عائشة رضي الله عنها، وأمر بجلد من صرح بالإفك ثمانين جلدة[26].

**وجه الدلالة**: يعد الإفك من أعلى مراتب الكذب، وأشده خطرا، لأنَّه يقوم على قلب الحقائق، والتزييف المقصود[27]. وعده الألوسي في كتابه – روح المعاني – أبلغ من الكذب[28]. ولذا لما فشل المنافقون في محاولاتهم النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخابت آمالهم في زعزعة وهزيمة المسلمين، وكان المسلمون يحققون النصر تلو الآخر، لذلك لجأ المشركون إلى إطلاق الإشاعات التي من شأنها التأثير وإلحاق الضرر بالمسلمين، حتى إنَّ بيت النبوة لم يسلم من الافتراء والتشهير، فكان التطاول على عرض الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما في عرضها وشرفها وسمعتها، وهذا ليس بالغريب على المنافقين والكفار الذين ما لبثوا أنْ سمعوا بدعوة الحق إلا وناصبوا صاحبها الافتراء تلوا الافتراء[29]، ولم يكتفوا بذلك فقط حتى نالوا من أهل بيته الأطهار الأخيار، وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه الحادثة بأسلوبٍ رائعٍ ومثالٍ يحتذ ابتداءً من حسن ظن المسلم بأخيه المسلم، و أنْ يقدم الدليل والبرهان على ما يقول، وعلى المسلم أنْ لا يتحدث بكل ما يسمع، وأنْ يرد الأمر إلى أصحاب الاختصاص.

---

([25]) محمد الخضري، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، بدون طبعه، مكتبة الرسالة –عمان، ص 110.

([26]) الخضري، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص 122، مرجع سابق.

([27]) الفتياني، **التفسير الإعلامي لسورة النور**، ص 62، مرجع سابق.

([28]) شهاب الدين محمود الأوسي، **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني**، ط 1، ج 18، دار الفكر – بيروت، 1985، ص .111

(29) الزيدي، **الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية**، ص 212 ، مرجع سابق.

11/30/2024

وروى البخاري من قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أن مشركي قريش بالغوا في تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم، وحذروا الطفيل منه صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه وضع القطن في أذنيه حتى لا يسمع، فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وجده يتلو القرآن، فجلس واستمع فأسلم على الفور [30].

**المطلب الثاني: الاغتيال المعنوي للصحابة الأبرار وآل البيت الأطهار رضوان الله عليهم أجمعين.**

كما عرفنا فيما مضى أن السبّ هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف. ومما يؤسف إليه أن البعض قد تطاول على الصحابة والسلف الصالح أو بعضهم بالكفر أو الفسق أو البخل، وهذا مخالف للقاطع الصريح في فضلهم ومكانتهم رضوان الله عليه في الكتاب والسنة، فقد جاء في كتاب الله تعالى الكثير من الآيات التي تحدثت عن فضائلهم اذكر منها، قوله تعالى :(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ) [31]. **وجه الدلالة**: جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية كفر من يبغضون الصحابة، لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر، ووافقه الشافعي وغيره [32]وقول الله تعالى:(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[33].**وجه الدلالة**: تتضمن الآية الكريمة الثناء من الله تعالى للمهاجرين والأنصار، ووعدهم لهم بالفوز بالجنة يوم القيامة [34].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم انتم من أحب الناس إلي، اللهم انتم من أحب الناس إلي ) [35]، فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا اليوم الآخر [36]. ومن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أنهم كانوا على ضلال وكفر، قتل، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل ذلك نكل النكال الشديد[37].

---

(30) ابن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بدون طبعه، ج 2 ، دار الكتاب العربي – بيروت – ، ص 217 .

(31) سورة الفتح، الآية 29

(32) ابن حجر الهيتمي، **الصواعق المحرقة**، ص 317. وابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ج 4، ص 204.

(33) سورة التوبة، الآية 100.

(34) **شرح العقيدة الطحاوية**، حققها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد الألباني، المكتب الإسلامي -بيرون، ط 8، 1984 مص 467.

(35) النووي، **بشرح صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار، ح 2508، ج 16، ص 58.

(36) **الصارم المسلول**، ص581.

(37)القاضي عياض، **شرح الشفا**، شرحه الملا علي، ضبطه عبدالله الخليلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2001 م، ج 2، ص 551.

11/30/2024

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه )[38]. وقال صلى الله عليه وسلم في فضل أبا بكر رضى الله عنه :( إِنَّ أَمِنّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ , وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا مِنَ النَّاسِ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا , وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ لا يَبْقَيَّنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَابُ أَبِي بَكْرٍ ) وقال صلى الله عليه وسلم في فضل عمر بن الخطاب رضى الله عنه: (بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر، فذكرت غيرة عمر، فوليت مدبرا ). قال : فبكى عمر، وقال : بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار ؟[39].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : رسول الله :( صلى الله عليه وسلم إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر. وروي نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه[40] .

وروى السيوطي في الجامع الصغير وحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:( الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) **وجه الدلالة**: يوصي صلى الله عليه وسلم في أصحابه، وان لا يتخذوا هدفاً للطعن والقدح والسب والإساءة بعد موته صلى الله عليه وسلم ، فمن أحبهم فبسبب محبته إياي، وبسبب محبيتي إياهم، ومن أسباب الردة الاستهزاء بشي معلوم من الدين بالضرورة، فكيف حال من يطعن في أحب واقرب الناس إلى قلبه صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فهؤلاء لا شك أن لهم العذاب الشديد بما اقترفوه من أفعال تخالف كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة [41].

والأحاديث في فضل الصحابة رضوان الله عليهم كثيرة، والواجب على المسلم أن يحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نتجاوز الحد كما فعلت الشيعة فنكون من المعتدين ، قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) [42] ولا نتبرأ من أحد منهم ، كما فعلت الرافضة حين تبرءوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا يعد من قبيل البغي وتجاوز الحد، قال تعالى : (فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ

---

(38) النووي، **بشرح صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، ح 2540، 16، ص 78.

(39) النووي، **بشرح صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابو بكرو عمر رضي الله عنهما، ج 15، ص 129 ج16، ح2395، ص 140.

(40) **سير أعلام النبلاء**، سير الخلفاء الراشدين، ج 26، ص 73 وقال الترمذي في حديث أبي سعيد : حديث حسن.

(41) القاضي عياض، **شرح الشفا**،، ج 2، ص 551 مرجع سابق.

(42) سورة النساء، الآية 171.

11/30/2024

الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[43] ونبغض من يبغضهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم من عقيدتنا وإيماننا، لأنه امتثال لأوامر الله تعالى. وبغضهم كفر ونفاق [44].

فكما أن اليهود والنصارى ما رضيت بأصحاب موسى وعيسى، فإن الرافضة ما رضيت بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين، فماذا يرجى من هؤلاء وهم يكفرونهم و يلعنوهم ويسبوهم صباح مساء، خاصة،أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين. وذكر ابن العربي في العواصم من القواصم أن الشيعة يكفرون كل الصحابة [45].

كما أن آل البيت لهم المكانة المقدسة عند كل مسلم فالعجب من أولئك الذين يطعنون في أمهات المؤمنين اشرف نساء الأرض وأحب نساءه صلى الله عليه وسلم إليه والله تعالى يقول:( وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) [46]. ولو كان ذلك مؤمنً ما طعن في أمه، والله تعالى يقول:( وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) [47] ومن إكرام الله تعالى لأمهات المؤمنين قوله تعالى:( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) [48]**وجه الدلالة:** إن الله تعالى ميز أمهات المؤمنين بميزات عن سائر النساء، من حيث مضاعفة الأجر والثواب، ومنعه من الزواج عليهن أو تطليقهن حتى تبقى لهن صفة أمهات المؤمنين [49].

**المطلب الثالث:الاغتيال المعنوي للعلماء والحكام.**

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [50]

إن قيادة الأمة الإسلامية إنما تكون بصنفين من الناس لا ثالث لهما :أما الأول:فهم العلماء. وأما الثاني : فهم الحكام. ولولا العلماء لأصبح الناس في فوضى، وأصبح كلٌ يعبد الله بما شاء، بالهوى بغير علم، فيضل هو بنفسه ويضل غيره. ولولا الحكام لعمت الاضطرابات، وما يحدث اليوم من قتل وتدمير وانتهاك للأعراض والمقدسات في

---

(43) سورة الجاثية، الآية 17 .

(44) جماعة من العلماء، **شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، ط 8، 1984 م، ص 467.

(45) ابن العربي، **العواصم من القواصم**، مكتبة السنة – القاهرة، ط 6، 1412 هـ، ص 187.

(46) سورة الأحزاب، الآية 6.

(47) سورة الأحزاب، الآية 53.

(48) سورة الأحزاب، الآية 28-29

(49) القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ج 14، ص 143

(50) سورة النساء، الآية 59

11/30/2024

كثير من البلاد لخير دليل على ذلك، ولهذا أقول : إن من الخطأ العظيم الفادح أن يقع الناس في أعراض العلماء و الحكام.

والوقوع في أعراض العلماء والحكام والاشتغال بسبهم، وذكر عثراتهم، خطيئة كبيرة وجريمة شنيعة، وضرر عام وخاص، وهي أشد إثماً وأقبح عاقبة وأعظم أثراً في تفريق الأمة، وربما تجد السَّاب لهم لم تحدثه نفسه بنصيحتهم يوماً من الأيام، وهذا عنوان الغش للراعي والرعية [51] .

و إذا أقدم الناس على الطعن بالعلماء وقدحهم قل قدر العلماء في أعين الناس، وبالتالي يقل ميزان ما يقولونه من شريعة الله تعالى، وحينئذ يقل العمل بالشريعة بناء على هذه المعاصي والمنكرات، فيكون في ذلك إضعاف لدين الله تعالى في نفوس العامة.

والذين يقعون في ولاة الأمور من الأمراء والحكام، لا يسيئون إلى الحكام فحسب ولكنهم يسيئون إلى كل المجتمع، وإلى الإخلال بأمنه، واتزانه وانتظامه، ذلك لأن ولاة الأمور من الأمراء والحكام إذا انتهك الناس أعراضهم قل قدرهم في نفوس العامة، وتمردوا عليهم فلم ينصاعوا لأوامرهم ولم ينتهوا عما نهوا عنه، وحينئذٍ تحل الفوضى في المجتمع، ويصير كل واحد من الناس أميراً على نفسه، وهذا الفعل من كبائر الذنوب [52]

وأهل السنة والجماعة يحرصون على طاعة ولاة أمور المسلمين، وعلى تحبيبهم للناس، وعلى جمع الكلمة، والكلام في ولاة الأمور من الغيبة والنميمة وهما من أشد المحرمات بعد الشرك بالله، لما يترتب عليها من المفاسد من تفريق الكلمة وسوء الظن بولاة الأمور، وبعث اليأس في نفوس الناس [53].

ومن أعظم ما وقعت في الأمة من الانحراف عن الحق، تكفير المسلم الذي ثبت إسلامه، وعدم الاستبيان منه، وهذا كان له بوادر في زمن الصحابة رضوان الله عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد في شأن حاطب بن أبي بلتعه رضى الله عنه أنه قال[54] : يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأً ملصقًا في قريش - يقول كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها- وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت - إذ فاتني ذلك من النسب فيهم- أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق،

---

(51) عبد الرحمن السعدي، نور البصائر و الألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، الدمام، 1420 هـ، ص 66.

(52) محمد العريني، **وجوب طاعة السلطان**، ص 52.

(53) عبدالرحمن الدوسري، **الأجوبة المفيدة لمهمات في العقيدة**، دار الأرقم – الكويت، 1982، ط 1، ص 62

(54) **البخاري**، كتاب الديات، باب حرمة دم من قال لا اله إلا الله، ج 6، ص 143، ح 3007

11/30/2024

فقال: إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل الله تعالى هذه السورة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ) [55].

وأسامة بن زيد رضى الله عنهلما قتل رجلاً يقول : لا إله إلا الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:( أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله ؟ ) قال : يا رسول الله، إنما قالها تعوذاً، قال :( فما تفعل بلا إله إلا الله ) [56].

وهذا فيه نكير على عدم قبول أسامة رضى الله عنه إسلام الرجل بقول لا إله إلا الله. واعترض معترض على النبي صلى الله عليه وسلم في قسمته المال، لما قسم المال بعد إحدى الغزوات فقال : يا رسول الله، اعدل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( ويحك من يعدل إذا لم أعدل ؟ ) فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مالاً كثيراً، ثم قال :(يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" [57]، وهم الخوارج.

وفي عهد عثمان رضى الله عنه ظهر الخوارج، وكان أساس انحرافهم هو نظرهم في أن الوالي أو أمير المؤمنين رضي الله عنه لم يقم بما أوجب الله عليه، فمنهم من كفره، ومنهم من أوجب قتله، حتى قتل بسبب تصرفاته كما يزعمون ! وكفروا طائفة أيضاً في ذلك الزمان حتى قام علي رضى الله عنه وحصل منه ما حصل بالنسبة لهم ثم كفروه. كما أن طاعة واحترام العلماء لولاة الأمر هو ما جاءت به السنة النبوية، وما عليه عمل سلف الأمة من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – ومن تبعهم بإحسان من التابعين فمن بعدهم.

فقد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم أن طاعة الأمير من طاعته صلى الله عليه وسلم كما قَالَ صلى الله عليه وسلم:(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ) [58].

---

[55] سورة الممتحنة، الآية 3.

[56] **البخاري**، كتاب فرض الخمس - باب ما كان **النبي** ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم ج 7، ص 517، ح 4269.

[57] البخاري، صحيح البخاري، ج 7، ص 617، 3610

[58] البخاري، صحيح البخاري، ج 13، ص 11، ح 7137.

11/30/2024

وقال صلى الله عليه وسلم: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ) [59].

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، و ألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم [60].

كما ان القاعد الفقهية تقول : لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه ، وولي الأمر رجل بذل نفسه ووقته لرعاية مصالح أمته وتوفير سبل الراحة لهم ودفع المخاطر والسوء عنهم بإذن الله تعالى، فالواجب علينا تقديره واحترامه.

ومَنْ أَجَلَّ وأكرم السلطان أكرمه الله يوم القيامة، ومن لم يجله أهانه الله يوم القيامة، فعَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ رضى الله عنه تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ : (انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ). فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :(مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ ) [61].

فتأملوا كيف أن أبا بكرة رضى الله عنه اعتبر الكلام في ولي الأمر والقدح فيه من إهانته وقد علق الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – على هذه القصة بقوله : أبوبلال هذا خارجي، ومن جهله عدَّ ثياب الرجال الرقاق لباس الفساق [62].

كما أن في السنة الكثير من الأحاديث التي نهى فيها صلى الله عليه وسلم عن سب الأمراء والحكام منها قوله: (لا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلا تَغُشُّوهُمْ، وَلا تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الأَمْرَ إِلَى قَرِيبٍ) [63].

وقال صلى الله عليه وسلم :( إِيَّاكُمْ وَلَعْنَ الْوُلاةِ، فإن لعنهم الحالقة، وبغضهم العاقرة "، قيل : يا أبا الدر داء، فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نُحِبُّ ؟ قَالَ : " اصْبِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَبَسَهُمْ عَنْكُمْ بِالْمَوْتِ) [64].

---

([59]) البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة، ح 6725، ص 132.

([60]) ابن عبد البر، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، باب الترغيب في الجهاد، ص 35.

([61]) الترمذي، ج 4، ص 435، ح 2224، وحسنه الألباني في **صحيح سنن الترمذي**، ج 2، ص 475، ح 2224.

([62]) الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، ج 14، ص 58.

([63]) رواه ابن حبان في الثقات وقال إسناده جيد.

([64]) ابن ابي عاصم، **ظلال الجنة في تخريج السنة**، إسناده جيد.

11/30/2024

فاحترام وتقدير العلماء لولي الأمر هو السنة وهدي السلف الصالح، بخلاف ما يدعيه بعض الجهال من أن احترام العلماء لولي الأمر هو من أجل المناصب أو مداهنة الأمراء أو عمالة للحكام.قال أئمة الدعوة :" مما ينبغي التنبيه عليه ما وقع من كثير من الجهلة من اتهام أهل العلم والدين بالمداهنة والتقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق والسكوت عن بيانه ولم يدر هؤلاء الجهلة أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين سم قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين [65].

قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [66].

**الخلاصة**

أنَّ اغتيال الشخصية وجد منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة، وقد تعرض جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، إلى حملة تشهيرٍ وافتراء، حملة تلو الأخرى من أجل تحطيمهم معنوياً، وصدهم عن دعوة الحق والإصلاح. ومن بعدهم تعرض كثيرٌ من المخلصين للإسلام، وما زالوا إلى حملاتٍ مماثلة تهدف إلى تصفيتهم معنوياً لأنَّهم يقفون حجر عثرة في وجه الطغاة والمفسدين في الأرض. والأمر باق ومستمر إلى أنْ يرث الأرض ومن عليها، والله تعالى اعلم.

وأما في العصر الحديث فقد راجت هذه الظاهرة، وأصبحت تمارس بحرفية عالية عن طريق إلصاق التهم على اختلافها، خاصة وأنَّ المجتمعات مهيأة لتقبل كل ما يقال، في ظل تراجع القيم الإيمانية، وتفشي مظاهر الفساد في مختلف الجوانب.

(65) عبدالمالك الجزائري، نصيحة مهمة، ص 32

(66) سورة الأحزاب، الآية 58